الأبراج

مِنَ الفَنِّ...
...وللفَنِّ وحده

أحمد قنديل

Qandīl, Aḥmad

هدية من محمد الطاهر الشيخ
وصل يوم ٢٢ أبريل ١٩٠٥
أبوظبي

الأبراج

al-Abrāj

من الفن ...
... وللفن وحده

أحمد قنديل

الحجازيات

٤

تنويه

الحجازيات : عنوان عام لسلسلة من الكتب والدواوين يعتزم الشاعر اصدارها تباعاً ، ان شاء الله ، وقد صدر منها حتى الآن :

١ — كما رأيتها : يوميات عن حياة المؤلف في زيارته لمصر ، سجل فيها مشاهداته واثرها في نفسه ، وقد طبع في مصر وصدر في عام ١٣٦٦ هجرية — ١٩٤٧ ميلادية .

٢ — اغاريد : ديوان شعر طبع في دار المكشوف ، بيروت.

٣ — اصداء : ديوان شعر طبع في دار المكشوف ، بيروت .

٤ — الابراج : ديوان شعر طبع في دار المكشوف ، بيروت .

٥ — الصواريخ : ديوان شعر فكاهي تحلى بالصور الكاريكاتورية تحت الطبع .

الى اخي الصديق :

الاستاذ حمزة شحاته

صورة الماضي ، شباباً ، وخيالا

وهوى الفتنة ، فناً ، وجمالا

وأسار الحاضر امتد ظلالا !

الشِعـرُ...

... وَالشاعِرُ

وانا اليوم ...



... حياة ، وملل !

الطبعة الاولى ، بيروت — لبنان ، رجب ١٣٧٠ الموافق ابريل ١٩٥١

هذا سبيلي

تصوير وتسجيل لحياة الشاعر وواقع الشعراء بوجه عام .

صناعتي في الورى الكلام بـه   احيا فقيراً وحرفتي الأدب
وانما هذه الحياة سوى   كل امرىء قصده بها سبب
فكانزٌ كنزُه بها لغة   وكاسبٌ كسبه بها ذهب
وأين من في المنى بضاعته   ممن مناه ، ونقده ، طلب ؟

فقل لمن راح يبتغي خبري   لا تغترر بالدويّ يصطخب
وقل لمن جد يقتفي اثري   لا تخدعنك الالقاب والرتب
فلا تظن الضياء في لقبي   حقيقة ترتجى وترتقب
ولا بلوغي في الفن مرتبتي   اعاذني الفقرَ ملؤه التعب
فان هذا « القنديل » احمله   علالة ينتهي بها اللقب
وان ذكر « الاستاذ » يتبعني   كظل فقري لفقريَ الذنب

وانني والحياة عابسة   فكاهة في الحياة تجتلب
وسخرة للملوك من قِدم   وزينة في الفنون ترتغب
حتى تجدّ الحياة معطية   شاعرها بعض ما له يجب

حتى تُعز الآداب صاغرة حقيرة من اليـه تنتسب
وانهـا في الحياة مأمـلة نصيبها في حياتنـا النصب
لكنها في الحياة عالية حقيقة في غلابها الغلب

واني والاديب منتسب لمثل مثـلي اليك انتسب
فخل عنك الشياتِ ظاهرة للعين ، ان الرواء مكتسب
وان صوت الاوتار نائية أحلى رنيناً ، فقربها صخب
وان أناتها منغمـــةٌ نحيبها والمحرك السبب
اكل من للكمان مستمعاً فكر ان الكمان تنتحب ؟

أعيـذها ان تكون لي شبهاً فالحد بيني وبينها ادب
انا انال الافكار قارئةً بالعين طرساً بيانه تعب
وتلك تغزو الاسماع صاغية بالاذن لحناً سماعه طرب
لكنما غاية اشبهـــا مثالها للعزاء يُغتصب

فلا تقولن ان شدا ادبي بما شدا انني انا طرب
او تحسبن النظيم ملعبة برّز فيها يراعيَ الدرب
فليس هذا النظيم لي لعباً ان المنى في حياتيَ اللعب
وليس ذاك النسيب لي نسباً ان الاسى في فؤادي النسب
احاله الحب في الهوى نغماً للقلب مبكى ، للغير منجذَب

هذي حياتي التي قضيت بها فتـــوة للتمام تقترب
وكلما ينتهي الى طلبٍ تريده النفس جد لي طلب
تزفه في منى النفوس منىً تـدر مني والغير يحتلب
كأنني في فم الانام لهم ثدي لأمٍّ حلابها ضرب

كأنني في فم الحيـاة فم او انني فوق رأسها يلب
فما وعته الحياة صامتـة اعرب عنه لسانيَ الذرب
وما قضته الخطوب ساحقـة كان وقاه احساسيَ الوصب
حقيقة او صدى اردده في النفس اوعن نفوس من نُكبوا

وصاغه الفن في اللغى كلماً فمنه در ومنه مخشلب
قضيتها والشباب ملعبة لكل من للشباب منتسب
بين الاسى والحياة هامدة بين المنى والحياة تلتهب
بين الهوى والفؤاد متصل وجيبه والفؤاد لا يجب
بين النهى للعقول مشترعاً سبيلها للعلوم تطلب
وبين كهف النهى ومجهلها تضل فيه العقول والكتب
وبين لهو النفوس مطلقة تريغ ما تشتهي وتنتهب
وبين كد النفوس دائبة وفورة والنجاح مرتقب
وبين سير الحياة وانية ذميلها لا يفوقه الخبب
وبين سخر الحياة ساخرة بكل ما في الحياة يضطرب

فعيشتي بين بين ماضية والجد منها يشوبه اللعب
فان اردت الحياة عارية لم تخفها دون عينك الحجب
وان قصدت النفوس صادقة لم يزوها دون نفسك الكذب
فانني للحيـاة صورتها ليـنها بين بين والخشِب
وانني للنفوس قارئـة مقروءة ما ترى وما يجب

هـذا سبيـلي وانه عجب سبيله في يقينـك العجب!

الشعر والشاعر

يا اديباً وشاعراً بهوى الفن مُغرما
من قديم عرفته نابه الذكر في الحمى
كيف ودعت ايكة كنت فيها مرنما
كلما ضقت بالأسى فأردت الترنما
او إذا هاجك الهوى فاشتكيت التألما

عد كما جئت في الدنى   شاعراً جاء مُلهما
انما الشعرُ كوثرٌ   من فمِ الخلد قد همى
فاذا فاض دافقاً   صافياً قد تبسما
اين من طيب سُكره   خمرة الكرم واللمى ؟
واذا انساب هادئاً   وأسى الجرح حاسما
اين من برده الرجا   صح للناس راحما ؟
واذا ثار صاخباً   يلهب النفس والدّما
اين من حره اللظى   قاسيِ اللذعِ مضرما ؟
فارتشفه مشعشعاً   جاء يُزجي التراحُما

وأُصطحبه مرقرقاً ساجياً ان تبرما
واجتنبه معكَّراً ثائراً قد تظلما
انما الشعر خالد في ذُرى الدهر قد طما
لِربى الخلد والسما اصله الطيب انتمى

سِر كما كنت طائراً في السموات حائما
سابحاً في أثيرها مُطلق الروح هائما
رَامقاً من عُلائها ولديها العوالما
والمسِ البدر عاصراً شفتيه ولاثما
غاسلاً في ضيائه منك قلباً مُعندما

شادياً في فؤادها نَغمم الحب قد سما
او فرافق قرائحاً تملأ الجو حُوّما
طائفاً في جوارها فاكراً او مُغمغما
او فَلاعب ملائكاً حُلوةَ تسكن السما
سَامراً في رحابها صَافيَ النفس باسما

طِر ترَ الارض صخرة فوقها الليل قائما
تنظرِ الافق مسرحاً لِسنى الحسن مفعما
تلمح الفجرَ حينما يسطع الفجرُ هاجما
ترشفِ الزهر فاتحاً في سما الروض أُضرما

تلمس الطل رائقاً فوق واديه خيّما
تَشدُ والطيرَ عندما قام صُبحاً ورنّما
وترى الشمس كوكباً من يد الغيب قد نما
فترى الكون صاحياً بعد ان كان نائما

هكذا عاش كل من عاش بالكون حالما
شاعراً يقطعُ الدُجى من لياليه ناظما
قابضاً فوق عرشه وعلى الطرس مرقما
لا بسَ الكون دارساً صفحتيه وراسما
يعبدُ الحسنَ اينما وجد الحسنَ ناعما

كلما الوحيُ هزه تَخِذ الوحيَ سُلما
للسموات حيثما تسبحُ الروح دائما

عاش روحاً طليقة وفؤاداً مُقسّما
كلما هزه الهوى او شكا حرقة الظما
او بكى موطناً له هامدَ الروح جاثما
ارسل الآه قطعةً او قصيداً منظما

رقصة الموت

شاقه غابر الهوى فتوجدْ   واشتهى رجدة المنى فتنهدْ
هرمٌ قال من هنا طار صيتي   في حياتي ومن هنا سوف يخمد
سنّة العيش في الاناسيّ من قبل   ومن بعد فطرة تتجدد
وقضاء الحياة يعمرها الاصلح فيها   ومن على العبء اجلد
تزدري اليوم من بها كان بالامس فتاها   وباسمه تتمجد

بيد اني وقد سبقت بها الغير ولم يأتِ حينذاك ويولد
وطويت السنين اجتاز منها عقديَ الخامس الطويل المسرد
لحريٌ الا أزاح ليستفرد غيري او ان اذل ليسعد
فلأكابر قوى الحياة فما خاب لديها مكابر يتودد
ولأردد ذكراي فاسمي قد رث وعفّت عليه اسماء من جد
ربما ينطلي الخداع على الناس فامر الدنيا خداع معود
فلأجدد عهدي القديم ليرتد جديداً بما اقول مزود
كالحذاء الرثيث يصلحه الرتق فان زانه الطلاء تجدد!

هكذا بيّت الخديعة بالليل وقد راقه الدليـــل المسدد

فبدا ضاحكاً يعربد كالقرد وقد زايـــل الـكرى والمرقد
ومضى صائحاً ينبه في الدار رقوداً ما بين شاكٍ ومجهد
شارحاً لذة المعارك والفوز وما يعقبان مجداً وسؤدد
فأطـاعوه كارهين وقـفوه خطاهم الى الفِـناء المعبّـد

وامتطى الشيخ صهوة الفرس الفذ والقى للتابعيه المقود
وغدا في الدجى ينظم اركان ميادينه لهم وتجـلد
قائـلاً في اليمين يقبع محمود ربيبي وفي اليسار محمـد
والى جانبي بـكر وعبـاس فهذا ضـاوٍ وذلك مقعد
ولدى القلب حيث ابرز يقعي تحت رجليّ ابنيَ البكر احمد

وعلى هذه البقية ان تبقى   تجوس الاطراف تحمي المشهد

وانتضى الشيخ سيفه الخالد الذكر وقد هز في الظلام المهند
ورمى مهجة الفضاء فما زاد على ان ارغى عليه وأزبد
فتهاووا وراءه يوسعون الشيخ زجراً الا يطيل فيجهد !

وانقضت وقعة الظلام وما كانت نجوم حتى هناك لتشهد
ومضى الشيخ بعدها ناقل الخطو بطيئاً يزجي القريض ليحمد
حاسباً ما يقول ملحمة النصر وقد زامل الشجاع بمشهد
راقصاً رقصة الحِمام اذا حم وقد دب في قوافيه وارتد !

واوى للفراش يكربه الوهن وعطف من تابعيه مردد
هامساً في مسامع الليل والفجر ضنين الا يريح المجهد
اعرفي يا حياة قدريَ من بعد مماتي قد عدت والعود احمد
واعيدي ذكري المتوج بالفخر لدى صفحة العلاء المخلد !

ولقد طال ليله البارد الروح وبرد الشيخوخة المر انكد
فاغتدى كاللديغ ينقل جنبيه دواليك في الفراش مسهد
حالماً بالحياة تشرق والفجر عليه كما اراد وحدد
فاذا الفجر ماحق منية الشيخ بأضوائه التي لا تبدد

حين اهدى الهوى الشبابَ فاولاه فؤاداً حُر الصبابة موقد
يتسامى الى العلاء كما اختار قوياً عن قصده ليس يرتد
عشق الفن لا ليكسب بالفن حياة رتيبة لا تجـــدد
بل ليوليه من هواه حياة ذات مجد وقوة ذات سؤدد
وهوى خلة الصراحة ما كان دعيّاً فيها وليس بمرتـد
وابتغى العيش لا ليقنع بالعيش وضيعاً في خفضه ومقيد
بل ليسمو به الى سبل العز طليقاً مرفـّـه القصد مسعـد
مثلما يشتهي الشباب الى المجد تعالى وللسعادة صعّـد
فزكا غرسه ورقت حواشيه وطابت به الرجولة واشتد
وغدا ورده يُفيض على الظامىء نهلاً هيهات هيهات ينفد

كلما هزه الى المثـــل الحي باحساسه شعور مؤكد
او دعاه الى الاجابة والقول حماس ما زاغ عنه ولا ند
فسما صوته يجلجل كالرعد يدوي ، وكالضياء اذا امتد

فانزوى الشيخ يائساً واجف القلب لدى ركنه القصي المحدد
قائلاً : رب ما بقت ليَ في الامر على النصر حيلة فيه تقصد
عشت ما عشت من سني عمر القفر خيالاً فجاً ووهماً مجسد
فلتكن لي عوناً على المصرع الساعي حثيثاً يدنو الي وابعد
لن يكون النضال شأنيَ من بعد ولن استجيب للوهم فاشهد!

يا لها رقصة ! يوقعها الموت بألحانه الطوال الخرد
رقصة مهدت سبيل حياتي للسبيل البادي النهاية، للّحد!

الى الشعب

لسنا من المجد في اعلى منارته | او في الطريق قطعنا منه ما عظما
لكنما نحن شعب يرتجي املاً | ضخماً وارقى اماني الشعب ماضخما
ومن رجا وسعى بالجد متشحاً | بالصبر مدّرعاً نال المنى نِعما

يا قومنا ليس من امسى يقول لنا | إنا بأفق المعالي منصفاً حكما

إنا وحق عيون الحق لامعة لدى الحقائق لم نظفر بما زعما
لما نرافق شعوب الكون طائرة لما نؤسس مقاماً في العلاء سما
فلا تقولوا، وقد ارضى الصواب ضحى هذا اليراع ، يراعاً جائراً ظلما
هذي مقالة حق جد صادقة من شاعر صادق في كل ما نظما

يا قومنا الآن حلقنا بناظرنا وقد مددنا ضعيفاً ذلك القدما
فجردوا الجد من اغماد انفسكم ولتنفروا كتلاً واستنفروا الهمما
قوموا نجدد من المجد التليد لنا مجداً طريفاً يباري عزه الأمما
احيوا الجدود مفاداة وتضحية روحاً كبيراً وعقلاً ناضجاً حكما
وابنوا على النسق الاسمى حضارتنا واستلهموا الشرق حياً خير مارسما

واستلهموا النسق العصري ما نطقت فيه البراعة والاعجاز فانسجما
خذوا من الغرب ما رف الجديد به روحاً جديداً تسامى اليوم محترما
خذوا العلوم على الطرز الحديث، خذوا منه الفنون، خذوا الافكار والنظما
خذوا الصناعات والاعلاق منه، دعوا ما لم يكن وجلال العرب ملتئما
ولتنفروا عن سموم منه أفتكها ما خالف الدين ما قد خالف الشمما

ما ضر استاذه بالامس ان امرت ازمانه فأتاه اليوم واحتكما ؟
هل عاب من قلد الرئبال حين غدا صياده انه حاكاه فاقتحما ؟
الفرد بالفرد يستهديه مكتمل والناس بالناس شادوا الكون لا جرما

ان تشتكوا الجهل سداً حائلاً فلكم   مدارس لو ارته الصدق لانهدما
مدارس قلة في العد، واحـدة   في النوع، باكية روحاً بها سقما
فاقضوا الحقوق وقووا من دعائمكم   ركناً ضعيفاً وشدوا ازره كرما
وابنوا المعاهد شتى في تنوعها   ان المعاهد للاوطان خير حمى
هي المعاقل في أقوى مناعتهـا   هي المنارات يسري ضوؤها عمما

إن تشتكوا العدم جدباً في مرابعكم   لم تعدموا العزم يستسقي الغنى ديما
تبارك العزمُ في اقوى طبائعكم   لو صاحب الرأي والتدبير فالتأما
فاستثمروه لأعلى مقصد خطر   وهذبوا النفس والافهام والشيما
ولتنشروا رمم الاخلاق بالية   تستصرخ الحر تستبكي الفؤاد دما

فانما الخلق العالي لصاحبه للشعب في هذه الدنيا سلاحهما

مرحى شبابَ بلادي المستعز بها من قد تجاروا الى نيل العلا قدما
من كل حرٍّ اديبٍ كاتبٍ لبقٍ او شاعر روحه قد لابس الكلما
سيروا كما رسم الروح النبيل لكم نهجاً شريفاً وقصداً سامياً عظما
ولا تنوا الآن لا تستفردوا فرقاً قد هاجم البغض فيها الحب فاختصما
وناضلوا العجز وهماً في عقيدتنا واستأصلوا كلّ داءٍ يضرم الألما
من الجهالات كثراً في تفاوتها من الخرافات تبكي تضحك الفهما
من الخمول عريقاً في تقادمه من الجمود بليداً طال واحتكما
من كل مانشتكي من كل ما زخرت به الحياة التي كانت لنا عدما

لا تحجموا اليوم لا تخشوا مغالبة   فالله نزّه منكم هامة الذمما
لا تنكصوا دوننا عن واجب جلل   لا تشتكوا الأين لا تستشعروا السأما
إن اليراعات باتت في انامكم   مثل الاسنة تفري الجيش منهزما
سيان عند اكتساب المجد من قدم   من شرّع الرمح او من فوّق القلما

الوردة الحمراء

موجهة الى اخي الصديق الاستاذ حمزة شحاته .

الوردة الحمراءُ يا صاحبي قطفتَها دونيَ فلتسعدِ
مدّتْ اليك الثغر في فجرها بسامة الثغر إلى المورد
خفاقة القلب الى نهله عذب الهوى المشرق والموّجد
حساسة الايمان لا ينتهي إلا الى ما قر في الاكبد
والقلب لا يكذبه حسه رجعَ صدىً للأمس او للغد

والحظ لا يخطىء اهدافه	في بابها المفتوح والموصد
والحب ما فرق في دينه	بين اختلاف الدين والمحتد
كالروض يحوي الورد فيما حوى	والزهر والأشواك لم تبعد

يا وردتي ان قلت يا وردتي	وانت في كف سواي الندي
في كف من اولاك من عطفه	العطف مستوراً وفي مشهدي
ومن حباك الحب من فيضه	يبيت دامي القلب كالمسعَد
فيضي على حاضرك المجتلي	الفتنة الفتنة لم تنفد
الفتنة الفذة لا يعتري	فيها سوى العذال والحسد
وسامري النجم مطيفاً بها	وعانقي البدر لها مفتدي

ورقصي الروضة مياسة تخطر في اغصانها الميد
وشاركي القمري ألحانه وسبحي والفجرَ او غردي
وألهمي الفن حفياً بها غناً شأى القمة في المصعد
فأن من صافيت في قلبه دنيا حياة ما بها من صدي
وانه الطود الذي نحوه إن مال عاني القلب لم يجهد

يا وردتي كوني كما يرتجى من الورود الحلوة الخُرَّد
في نضرة الورد لا عمرها وفوق ثغر الغُصن لا في اليد
في ما يُفيض الحسن لا ينتهي احمرُه الزاهي الى اسود
فالأمل السامي الى فكرةٍ ان خابَ غاب العمرَ في ملحد

وانت يا من لا اسمي اسمه فغاية التعريف للأبعد
يا اقرب الناس الى مهجتي والروح والفكرة في منهد
احببت فيك الحب لا غاية فيه سوى الحب الى مهتدي
وعشت منك العمر في فتنة موصولة الفرحة والمولد
وقلت فيك القول اغزو به قلب حبيب او غوى معتدي
وذقت حلو الود يسخو به روح الى الارواح كالفرقد
صن وردة ما كنت في قطفها بالخاطف الجافي ولا المجتدي
ولا الغرير القلب والمجتوى ولا الخسيس الطبع ان يزهد
فانها الوردة في سرها سر الهوى المستتر السرمدي

وانها الفتنـــة ولاّدة لا تنتهي الا بما تبتدي
وانها الحيرة فتـــانة يضل فيها هديه المهتـــدي
محتفلاً بالتيه في تيهها الواحد الزاخر بالأوحد
وانهـا يا طيبها ! انهـا كل الذي يرجوه ذو مقصد

عاب عليها بعضهم انها ملحاحة العـرض على المجهـد
وقال ناس ليتها لم تكن قريبة المأخذ للورّد
لكن من عاب على غرة منها ومن قال على مشهد
ما كان الا حاسداً مبتلى او خائباً ذيد عن المورد
قد الف الحرمان في حكمه بينهما أعمى فلا يهتدي

يا ناهب الجنة مستمتعاً بالبارد العذب وبالأبرد
وباللظى الفاتن في وقده الثائر الرجّاف طوع اليـد
الله اعطاك اجاويـده والحسن قد حاباك بالأجود
يفتقد النعمى أخو فاقة والدفء، من بات بلا مرقد
فالجنة الحلوة لا تُشتهى ولا تُرى إلا من المبعد

الليل قد طال على شاعر كالليل يلقاه على موعد
كالليل في دنياه مخمورة بالأمل السارح من مرصد
كالليل في تقواه مزهوة بالقائم الهائم في المعبد

كالليل في بلواه منشورة تسخر بالرشد وبالمرشد
كالليل للانفس عريانة رغم رداء العقل والمرتدي
كالليل في كل افانينه فيما نضا او لف من ابرُد
يلقاه للنجوى وبث الأسى وللهوى الرائح والمغتدي
لكل ما يُرهب او يفتدى في كونه الفنان لم يزهد

هذي حياة الفن ضاعت بها هدياً حياة العبد والسيد
وتلك دنيا الروح ذابت بها شأواً خُطى العدّاء والمقعد
اتسعت فالقلب في ساحها كالقلب والفاجر كالمهتدي
فالغور والقمة والمرتقى طي صعيد واحد اوحد

هيهات يعرى الجسم يا صاحبي	من روحه والروح من موقد
او يدع الفنان احلامه	او تخضع الاحلام للمقود
او يستر الوردة عنا الشذى	يندس كالأجساد في المجسد
حتى يخي السر الى ربه	ويسكن الموجود في الموجد

سوزار

اراد الموت في ظروف قـاسية وقد
اراد الله له البقاء .

لئن حسد الانسان في الناس نفسه فاني انا المحسود والحاسد الفرد
وكيف؟ونفسي تحمل العبءَ وحدها انوء به والقصد ما بيننا حد
عجبت لها كيف استطال استلابها نوافل عمر ملؤه السخط والحقد
نوافل عمر ليس منا ولا لنا وقد فات في تقديرنا فقدنا الفقد
وتافه عيش لا جديد بيومه ولا جد فيه او سؤالي هو الجد

قؤولاً لها هل في حياتك مغنم ترجّينه حتى أطال بك العهد ؟
وهل عذُبت يوماً حياتك كلها وسرتك حتى طاب في حضنها المهد؟
وماذا بها ؟ الناس ، والناس كلهم تماثيل للاغراض تكمن او تبدو
أم الحب منهوماً يباع ويشترى وان هو الا الوجد يفنى به الوجد؟
أم الحسن مبذولاً يسام وينتقى فيلفظ للأدنى وما بعده بعد ؟
أم الشعر اوزاناً تصاغ لتجتلي عقوداً من الافكار يفضلها عقد ؟
أم الفن مأجوراً يسيّر عانياً وما كان الا الطبع تحريره خلد ؟
أم الطبع اخلاقاً يعز ثباتها فما هي الا الضد يعقبه الضد ؟
أم الحق مهزولا وما الحق سائداً سوى الحق يمليه القوي فيعتد ؟
أم الدين اوضاعاً تراد لذاتها ويخطئها ان راح يحصرها العد ؟

أم الوطن الغالي استنام فلا صدى	لداع دعا فيه سوى الصمت يمتد؟
أم الأمل العاتي بعيداً مناله	قريباً لدى النومان ما ناله السهد؟
أم المجد منكوراً تخير ناكراً	لبيض اياديه وقد فاتك المجد؟
أم المثل العالي وهذي ملاكه	فلول معانٍ لا يتم بها مجد؟
أم المال؟ ان المال في النفس صانع	نفوس الورى كيف ارتضى قلبه الصلد
هو المال قلاب النفوس وربها	فكل امرىء مهما تسامى له عبد
هو المال قسطاس الحياة فحيثما	يكن تكن الدنيا وما دونه زهد!

فماذا بها يا نفس قبل وبعد ذا	حياتك ان امسى حياة لك الفقد؟
رويدك صبراً لا تثوري تعصباً	فان حياتي في حياتك تمتد

تعالي اطيلي في حياتي نظرة ... وسيلتها التجريد لا الحصر والعد
فماذا بها ؟ الاهل ؟ والبيت عندنا ... مباءة عادات يضل بها الرشد
أم الصحب؟ والاصحاب الا اقلهم ... شكول من الاسماء ينقصها الود
أم الناس؟ ان الناس في رأينا دمى ... من الجهل والتقليد تحريكها جهد
فكل جنوح عن هوى الوضع سوءة ... وكل من استعلى على العرف مرتد
فويل لمن مالت به النفس حرة ... عن العرف والعادات او هاجه العند
كأن مكان العرف في الناس سيد ... وفكر بني الانسان مهما علا العبد
فمن لك بالذوق الرفيع مسوداً ... وبالفكر حراً مستباحاً له النقد
وبالدين ايماناً رضا الله وكده ... فلا شيء الا الله والعبد والوكد
وبالطبع اخلاقاً يعز بها الحجى ... وبين حناياها الرجولة تشتد

وهذي هي الاخلاق فينا تجارة يكاثر فيها الزائفَ الكاسدَ الند
فكل مريد الكسب فيها موفـق اذا هو لم يعجزه في سوقها النقد
وحسبك بالاخلاق تصبح ملبساً وصاحبها من كل يوم له برد
وبالدين في دنياك يندب اهله رياء واوضاعاً هي الجزر والمد
كأن مقام الدين منا وسيلة الى مأربٍ ما كان عن نيله بد
اوَ ان احتساب الخير للخير كلفة فلا رفد الا ان يساق به رفد
اوَ ان طلاب الشر اصل مؤرث وبـين نفوس القادرين له زند
اوَ ان سبيل الحق للحق شائك فلا حق الا حين يجنى به الورد
اوَ ان مجال الصدق في النفس ضيق فلا صدق الا ما يؤدي به القصد
ولا قصد للثاوين تعصف حولهم حياةُ بني الدنيا وهم في الدنى عد

سوى المطلب الأدنى سرت لاكتسابه   سراهم خشاش الارض ما بعده بعد

فتلك وهذي في الحياة حياتنا   فماذا بها يا نفس مما له نغدو ؟
وماذا بها ؟ حتى كرهت مرادنا   وما هو ، إلا كيفما كانه ، اللحد
مرادٌ تخيرناه بعد روية   وكان لنا عند اختيارك ما يحدو
فأمسيتِ ما بين النفوس دخيلة   وامسيتُ في الاحياء فرضاً كما ابدو
قضاء قدرناه اعتزاماً ولم يكن   ليبرم إلا ان يحدده الحد
وليس بنا جبن وليس بنا ونىً   إذا ما اردنا او اريد بنا وكد
ولكنه المقدور يجري بحكمه   الى حيث لا امر بمجد ولا صد
قضى الله ان نبقى فكانت تعلة   احلتك من وعد به ينتهي الوعد

هو الله في كل الامور له يد   محركة هيهات يمنعها الجحد
فآمنت ايمان الملوك تبتلت   وكان لها من برد ايمانها برد
ورحت تقيسين الحياة وليدة   ومقياسك الضدان حبك والزهد
فلم يُصْبك المرئي شاع به البلى   وان بهرت من حسنه الأعين الرمد
فغمغمت بالشكران دوني وحيدة   ودمدمت بالكفران ليس له حد
وقلت ليَ اصبر رب يوم مخبأ   تكشف عن آت يدوي به المجد
ورب ليال تعقب اليوم دانياً   وقد حفلت فيه المنى ملؤها السعد
واقبلت تلقين الخطوب بسومة   وألويت لا يصبيك هزل ولا جد
فرحماك من نفس تناهى صراعها   طويلاً مع الدنيا وما نالها جهد
هُزمت فلم تلق السلاح وانه   على عهده ماض وان ثلم الحد

فيا لك من نفس صبور عنيدةٍ ... قصاراك في الدنيا مرادك والكد
ويا لي من وانٍ طليح مهدّم ... حسدت بك التأميل يزهو ويشتد
حسدت بك التأميل يشرق ناصعاً ... وليل الاسى الدامي حواليك مسود
حسدت به الاحساس عينا بصيرة ... وحساً دقيق الحس همسته وقد
وتذويبك الآلام جل احتمالها ... وتهوينك الاسقام ليس لها رد
وتوليدك الاحلام دنيا رحيبة ... وكوناً يبز الكون في الكون يمتد
وتفنيدك الاشياء تفنيد عارف ... وان كان في تجريبها ناشئاً يشدو
وتقليبك الساعي النفوس تنوعت ... وما لك في تعقيبها غايةٌ تبدو

فيا نفس هذي نفثة الذهن مرهقاً   وتهويمة القلب استبد به الوجد
وفلسفة الفكر العصي تمرداً   على حاضرٍ ماضٍ وآتٍ إذا يبدو

جهاد

القيت في حفل ضم نخبة ممتازة من الشعراء والادباء ورجـــال التربية والفكر بدار الاستاذ السيد محمد حسن كتبي بمناسبة تكريم الاستاذ عبد الوهاب آشي حين اسناد الادارة العامة لوزارة المالية اليه . والقصيدة استعراض تصويري لحياة هذه الفئة المجاهدة في الصمود بحياة محيطها العامة.

نفضوا القلوب الى القلوب وأقسموا   يوم الجهاد بأنهم لن يحجموا
وسعوا الى شرف النضال تهزهم   للساميات عقائد لا تهزم
وتقحموا لجج الحياة فراسب   يطفو وطافٍ يستبين ويقدم

وتقاسموا شتى الحظوظ فعاثر يكبو ومنطلق لما يتسنم
اطفال حلم لاح فجر حياته املاً يطل على الحياة ويبسم
وشباب فكر كاد من عجز المنى عن ان تكون من الحقائق يهرم
وغراس جيل لو تفيأ نبته ظلاً لأزهر نوره المتكمم
الرائدَ المجهولَ كان رعيلُهم والثابتون على الغلاب همو همو
إن راح اولهم يشق سبيله قُدماً فآخرهم به يتعزم
او ان قاصيهم انين مرزأ لتوجد الداني له يتألم
ما زالت الدنيا تدور بأهلها وبهم وهم دون المناهل حُوّم
الفكر في دنيا الحقائق صارم في كفهم يجلو الصدا ويقوم
والفن في فجر الحياة بروحهم الق يمد سنى الحياة ويلهم

والعزم في ليل المنى بنفوسهم روح يؤزّ وشعلة تتضرم
صمدوا على كرّ الحوادث سبّقاً في غمرة طخياء يغمرها الدم
فاذا الأباطيل العتيدة دونهم وهماً يطير من الرؤوس ويعدم
واذا الجهالة بعد طول رسوخها ركناً يميل مع الزمان ويهدم
واذا السفاسف والخرافة بعدهم شبحاً يزول وصخرة تتحطم
واذا الحياة من الحياة وليدة تحبو الى الكون العريض وتحلم
لكأنهم والليل في سدفاته دنيا من الظلمات لا تتخرم
شهب تناثرُ في الفضاء ومارج متوهج ألهوبه لا يفحم

يا نابش التاريخ بين سطوره عقل ينوء وحجة تتهدم

وهوىً يميل مع المدير فؤاده نحو الهوى الجاني عليه فيحكم
ومؤرخ الاجيال يومض بينها من عهدنا الداني سنىً يتاملم
أقصر فحسبك أن يكون لنا به ماضٍ يطل وحاضرٌ يتكلم
ماضٍ شرقت بذكره متشوقاً وعليه بت من الاسى اترحم
ماضٍ يشير لحاضر يعيا به مَن إن تكلم عنه بات يجمجم

يا ايها القلم المطيل صموته من عيشه العيش الاصم الابكم
والقابع المفؤود تنثر فوقه كرب الحياة غبارها وتخيم
والقائل الصوال حين يهزه لذع الشعور وحسه المتضرم
نفّض عن الأذيال فضل غبارها وأبح إلى الأسماع ما تتكتم

وأثر هوى الماضي الجميل مصوراً　　لذوي الهوى ما عن هواك يترجم
ما صاغت الاقلام ترهف حرة　　الا هدى الارواح لو نتفهم
الا النفوس عن النفوس تكلمت　　فحياتها لحياتها تتجسم

يا ايها الامل استبان سبيله　　وثنى الخطى عنه الزمان الأدهم
الشوك دونك عارضٌ مترصد　　والطير حولك حائم يترنم
والورد صوبك نهب مبترد الحشا　　أما على الصادي الهوى فمحرم
حكم القضاء من القديم تساءلت　　عن سره ألبابنا لا تسأم
رفت تميس على حفافيك المنى　　تهتز دانية القطوف وتحجم
ومضت تعاطينا الهوى اطيافها　　حلماً يلذّ لو اشتفى من يحلم

إنا الى مــا في جناقك غلةٌ وجوىً يطول حنينه المتظلم

يا ايها الوطن الحبيب عقيدة وهوى يسعره الهوى المتكلم
الغاية الكبرى لديك يجلها في قلبنا الامل المليح الملجَم
والآملون بنوك فيك توحدوا سمطاً يؤلفه هواك الأعظم
لكأنهم قلبٌ توزع اجسماً وُعرىً من الاكباد ليست تفصم
وكأن مكة في رحابك طيبة فيما تريد ومــا يسر ويؤلم
وكأن جدة في حماك مجسداً للطائف الزاهي بكفك معصم
وكأنما مجرى العقيق مرنماً رجع تردده بقلبك زمزم
ما زال بعضك اين كان بقلبهم كلاً تجمّع غـاية تتعظم

فترقب الفجر المطل شعاعه في العين تومىءُ في الفؤاد يدمدم

يا ايها المثل المكرم بيننا رمزاً يطيب به الولاء ويعظم
إنا نكرم فيه نزعة مطمح ضخم المنى لسبيله يتقدم
وعقيدة غبر الزمان ولم تزل بين الجوانح حرة تتضرم
ومنى تضيق بها المنى لو اعربت عما نريد من الحياة وتُلجم

ما اصدق الود الصراح يقيمه فعل الهوى لا ما يردده الفم
واجل اخلاق الرجولة ما مضى في الصمت مُطّرحاً لما لا يلزم
سر الحقائق كونهن حقائقاً إن الشقاشق في الهواء تضخم

ليس المقيم على الاساس بناءه كالهادم الدنيا بما يتوهم
ويل العقول من النفوس تزعمت غرضاً على اقدارها يتحكم
ضاقت دنى الانسان لولا انها امل يجد وعزمة لا تقدم
وهوت ذرى الافكار حين تلمست بين المواطىء ما يقيت ويعصم
فترصد الايام فيك تطلعت للفعل تنتبذ المقال وتحكم
واقدم الى ما شئت كيف يشاؤه لك من طبيعتك البناء المحكم

يا ايها اليوم المشقق دجية تسطو وشمساً تستبين وتنجم
الليل اطول ما يمر بقابع يشكو ويحلم بالمنى ويهوم
والفجر اقرب ما يكون لسائر وطىء الحصى وسرى يهم ويقدم

أحاسيس

تتأثر النفس الانسانية بالصنيع تزجيه النفس الكريمة في صمت وطبيعية وتنفعل احاسيس الشاعر لهذه المواقف فذا انطلق فيها فأنما يسجل شعوراً طبيعياً وهزة حتمية الوجود والاثر. والقصيدة نتيجة موقف نبيل لسعادة الفاضل الشيخ محمد سرور الصبان في عام ١٣٦١ هجرية بمدينة الطائف وهي موجهة لسعادته.

يعجزني الشكر على سابغ　　من فضلك السابق واللاحق
عجز ذوي الحس اذا عبّروا　　بالحس لا بالقول والمنطق

عن موقع الفضل باحساسهم تترى اياديه ولا تتقي
كالمزن في صوب شآبيبه دافقه يوصل بالدافق
وانت انت الفضل لا تنتهي بيضُ اياديك الى عـائق
ولا تردّ الرفد عن طامع في الرفد او ذي عوز مملق
فمنك صوب المزن هطاله هذا الندى الباسم للضائق
هذا الندى الخارق فيما اتى من كرم الانداد للخارق
وفيك طبع المزن لا يكتفي بالنزر لا يروي ظما المستقي
حتى يرى الآفاق مخمورة بالأرج الفياح والعابق
او تضحك الازهار في غصنها للرافع الرأس وللمطرق
والارض كالفرحة في سرها او كانطلاق الامل المشرق

ريانة الخضرة بسامة   للكون اذ قال لها صفّقي
واستنطقي السحر افانينه   واجتذبي الوامق للوامق
واختصري العالم في روضة   او زهرة او غصُن مورق
او نظرة تعرب او لفتة   او قبلة كالألق البارق
او مأمل دانٍ الى آمل   ينهل في جدواك من معرق
والقلب يرجوك ولا ينثني   عن مَصفَق الا الى مَصفَق
والنفس مثل الارض مخضرة   تسبح في جو المنى الرائق

هذا وانت اليوم لا يمتري   فيك سوى حاسدك الناعق
والنافس النعمة في بسطها   توليك ما تهوى وما تنتقي

والناهب الرفد طماعاً به   والمسفر العدوان والمتقي
والضاحك السن اذا ما رأى   وجهك يطوي الغل فيما يقي
والكاذب الدساس يخفي الذي   يبديه في مجمعه الضيق
والمبتغي جاهك مستكثراً   والحاسب الرزق على الرازق
والناقد الفكريّ فيك المنى   والحظ والطاقة لم تُسبق
والمبدل الحق وآثاره   بالمين في باطله الزاهق
وانت لا تغفل عن واحد   من كل من يهوي الى مزلق
فالكل ما كانوا سوى جاهل   او فاخر بالحسب الأعرق
او عاجز قصر عن شأوه   او طامع ذي حسد حاذق
او عاطل في الكون ثرثارة   او ناعب بالليل او ناهق

هذي صنوف الناس لن يبلغوا   شأوك في مركزك السامق !

يا واهب الفضل الى اهله   او غير اهليه بلا فارق
فعل الكريم النفس قد أُشربت   حب الندى الشامل والمطلق
كم مأمل حققت للمرتجي   من قاصد جدواك او طارق
او كربة فرجت اسبابها   للواجد المكروب والضائق
بالمال تعطيه اخا حاجة   والجاه تضفيه على المشفق

يا من اذا احصيت آلاءه   اشرت للجيل وما قد لقي
من نصرك الشبان في سعيهم   في سبل العيش وفي المفرق

لدى مجال الذوق والمنتحى	وفي مَراد العزم للواثق
حتى لقد امسيتَ رمزاً لهم	وقدوة النابه والسابق

يا من بماضيه وافعاله	تنطق في حاضره الناطق
اخملت من ساواك في رتبة	او فاق في منصبه الشاهق
حتى لقد اضحى على رغمه	من بين قصاديك في مأزق!

ما المركز الاسمى اذا لم يكن	بالنابغ الفعال والحاذق؟

يا واهب الدنيا فنون المنى	وحيدة الملمس والرونق

ما زلت للناس الاولى قدّموا   عبادة المال على ما بقي
المثلَ الحر فأنت الذي   تستعبد المال ولم تفرق
وهكذا المال لدى ربه   وسيلة الأليق للأليق

يا باعث المنحة مستورة   تمتاز في اسلوبها الارشق
بانها المنحة لا منة   فيها ولا في فمها المغلق
هيهات اجزيك على ما بدا   من عطفك المرموق والفائق
اوليتني العطف ولما ازل   امرح في دنياه او ارتقي

فاستشعرِ الشكر اذا شئته   حاشاك في اللحظ اذا نلتقي

او في رضا القلب وخفقاته		وفي هواه الناضر العابق
في فرحة النفس وايمانها		انك فيما شئت لم تُسبق
انك فينا الفذ رغم الاولى		اضووا بداء الحسد الخانق
واستنطق الحس اذا ما انتشى		في فيضه المنطلق الدافق
بكل ما يلقاه في كونه		من كونه الساجي وما قد لقي
تلق الصدى الحاكي هوى طبعه		في طبعه المنسرب الصادق

جـده

في الشمال الغربي من مدينة « جده » حيث تقوم التلال المتجاورة مطلة على شاطىء البحر يقع التل الحبيب الى نفس الشاعر .

وفي ليلة قمراء اخذ الشاعر يتطلع من تله الى مهبط رأسه « جده » ويناجيها بما تفجرت به نفسه واحاسيسه فكانت هذه القصيدة .

(مهداة الى اخويه الصديقين عمر عبد ربه وعبد الحميد مطر) .

لك يا جدة الحبيبة في النفس مكان محبب مألوف
قدسي كالهيكل الساحر الرحب بدنيا أسراره محفوف

طار فيه صدى الجديدين بالامس وما زالت الحياة تطوف
تتمشى ما بين روقيك تختال لأبرادها هناك حفيف
فيه معنى من كل ما فيك ريان سواء قويه والضعيف
وخيال لكل ما فيك حي عكست ظله الرؤى والرفيف
فيه من امسيَ البعيد حياة ذكرياتي اشباحها والطيوف
وعليه من جدة اليوم مما ينسج الفكر والخيال شفوف
فهو قدس محجب شارف الدهر علواً فلن تراه الصروف
وهو جذر مستنبت من روابيك وغرس مدى الزمان والريف
مهدته كف الابوة قدماً واحتواه ربيعها والخريف
وحبته دنيا الطفولة دنيا ذات حسن له سنى ورفيف

وحماه من التلاشي ولا كا   ن شباب يرويه حب عنيف
فتصابي ما شئت ِهيهات اسلوك وفي القلب من هواك وجيف

انت جزءمن موطن ملءقلبي   بعضه المستطاب والمألوف
انت في ومضة الخيال بعيني الآن خود جم الحنان عطيف
لك من فتنة الغواني معانٍ   حار في حصر كنهها التكييف
قمت للقاصديك بسامة الثغر لعوباً تلقاك منهم الوف
فكأن السهل الفسيح فناء القرى فيه والضواحي ضيوف
وكأن الجبال دونك في الافق مكان الاشراق سور مطيف
وكأن التلال حولك بالشط ِحراس مدى الزمان وقوف

وكأن الخضم صب على الباب طريح وانت عنه عيوف
يترامى هوىً فتقصينه عنك فيرتد والمحب ضعيف
هاانا الآن فوق «تلـّي» ساجي الطرف يسمو بي الخيال المشوف
ساكت منصت الى الليل، والليل كما تعامينه فيلسوف
والنسيم المفهاف يعتنق الروح طروباً له صدى ورفيف
حيث تجلو لي الطبيعة الوان فتون يزينها الترصيف
في ظلال التلال، في كنف الشط، على مسرح الفضاء تطوف
حيث يبدو البدر المطل من السحب حيياً لا تزدهيه الشفوف
باسماً ناعماً بدنياه، بالحسن تناهى تليده والطريف
مرسلاً — للخضم إذ هاجه الشوق وقلب لمن يحب ألوف —

قبلة كلها الحنان سنى الخلد سناها منه الجنى والقطوف
يتسامى لها وقد اسكرته نغمات الهوى الخضم الشغوف
مائجاً راقصاً يلوب على الشط ويرتد مرة ويعوف
منشداً من خريره نغمات اين منها معازف ودفوف
والدراري مطلة ترهف السمع عليها من الحياء كسوف
والعيون الحيرى توصوص في الشط فينأى بها الفؤاد اللهيف
والدجى المنتحي ظلال الروابي هائب في غماره ملفوف
وانا مترع الجوانح والحسن حواليك بالفؤاد مطيف
حالم ناظر بعين خيالي كيف يحلو الهوى البريء العفيف

هكذا انت فتنة من كوى الفكر يراك المدله المشغوف
ولدى عالم الحقيقة شيء دون هذا لولا هواك العنيف
انت ذاك الميناء والبلد القاحل الا من الهوى يستضيف
فاذا شئت ان يصورك الحس فما بعد ما يُرى موصوف

واذا شئتِ ان اكني ولا مهرب من ذاك يبتغيه الأنوف
فاعلمي انما الحبيب حبيب كيفما كان والألوف ألوف
والمحبون في البرية اغراض رُماة سهامها التعنيف
والملام البغيض مبعثه الجهل وبغض الجهول ليس يخيف
والمراءون ادعياء وطبع الحر طبع يشينه التزييف

والقضاء الخفي امرٌ يهى المرء اسير امامه مكتوف
والعظيم العظيم يغتصب العجب من القلب وهو عنه عزوف

فاذا قلتِ مرة فلك الويل فلا غرو فالحياة صنوف
انما سرب الملال لقلبي امل ذابل وعيش سخيف

ذكرى

كان فتح الرياض حدثاً يلتقي في الالتذاذ بعبيره وسحره ومفاجآته الخيال والواقع، وها هو ذا شاعرنا الكبير الاستاذ احمد قنديل يتقدم «باسم البلاد السعودية» بقصيدة ألهمته اياها شخصية صاحب الذكرى، بقصيدة من روائع الشعر الحي الجميل.

«جريدة البلاد السعودية»

اليكَ وقد اعيا الفصيحَ مقالُها … وعز على رب الخيال خيالها
مجلجلة دوّى بذكرك صوتها … فجلّ بمسماك الحفيل جلالها
اطلت الى مرقاك تسعى على حيا … يشط بها المنأى فيدنيه بالها
محجبة، الا عليك، تمنعاً … على كل ممطول براه مِطالها

كأن الرياض الخضر في جنباتها ... مرقرقة الانداء زانك جمالها
أفاضت عليها بالمعاني ندية ... وبالعرف روحا نشرته ظلالها
فباتت تجر الذيل نشوى طليقة ... تطرح عنها ، ما يطاق ، عقالها
وماست ترود السامقات من العلا ... حقائق ترويها الظبا ونبالها
فما عاقها دون المقال تثاقل ... ولا عابها عند السماع ارتجالها
مهللة فرحى بوجهك مشرقاً ... وبالعزمات البيض عز مثالها !
تنص « الرياض » المستعزة بالفتى ... اتاها ولون الليل في الليل حالها
اتاها وأحلام الشباب مطية ... تسابق افعال الرجال فعالها
وصافحها والسيف يلمع رانياً ... اليها ووجه الفجر في الفجر فالها

حفياً بها ، مهوى الدماء تحدرت اليه بها هيهات يهدا اشتعالهـا
الى ان تُرى كالأمس عُليا ابية تسامق فخراً حوْلهُا وحيالهـا
معيداً اليها الامس يوماً متوجاً على غرر الايام يرويه قالهـا
على قدر من روحة العيد ردها الى العيد موصولاً زهاه احتفالها
وارواه منها واقد الشوق كامناً على غصص لا يستطاع احتمالها
وقد طال في ليل الحوادث صبرها واكربها ضعف القوى وكلالها
وابلاس مدحور وسطوة غاشم وكبرة ميئوس شجاه اغتيالها
وليل وئيد الخطو يزحف عاتياً مرير الغواشي طال فيه مطالهـا
وحشد من الماضي العتيد تلاحقت به سِير الابطال عزت خلالها
وعادت فكانت هيكلاً بين هيكل رهيب المجالي لا يُحد مجالهـا

اليه ألاذت يُرهب الخصمَ صمتها   وفيه استسرت ما يبين نضالها
وبين مرائيه اليــك تطلعت   يناديك منها سهلها وجبالهــا
فقاعدها الشاكي وقائمها الشجي   ونازحها القاصي ونجد وآلها
سواء لديها او لديك تناوحت   باسماعها ريح الصبا وشمالهــا
لتدعوك يا عبد العزيز وحسبها   من القصد يا عبد العزيز مقالهــا
كذلك تُستقضى الاماني وقد وفت   رواية راويها فزال زوالها
فما الامد المبدوء منها مجادة   وعزاً وآمالاً بعيد منالهــا
اذا قيس بالخمسين عاماً تزاحمت   بها صور التاريخ تُروى طوالها
سوى لحظة العمر المطل على المدى   كاطلالة الاقمار تم كمالهــا
سوى الهمة القعساء عز نظيرها   وجاوز احلام الدراري اعتدالها

وأنخاها بالشامسات عصيـــة   تحايل للانفاذ فيها محالهـــا
سباقاً الى مجلى الهداة تنـيره   بصيرة هدي قد توارى ضلالها
سوى العزم مرهوب الجلاد تكسرت   عليه من الاحداث كبرى نصالها
سوى القدر المخبوء في عالم الدنى   جلاه من الدنيا اليك امتثالهـا
وايمانها ان الحياة طلابهـــا   وانك منها سؤلها وسؤالها !

أمولاي والاعوام تعدو جوافلاً   ليرسب في قاع الحياة خيالها
كما لمع البرق المشير الى الحيـا   وأُدرج في الاغوار نسياً جفالها
عداك ، عدا حظ العظيم تبدلت   على جانبي ممشاه قسراً خصالها
فكانت لك الايام تسعى حوافلاً   اليك يقود الخطو مهلاً خفالهـا

مرقرقة كالجود طبن سحائباً تهطل غاديها وفاضت ثقالها
مرفهة مرحى تفيأ ظلها كما شئت شعب قد روته سجالها

وطابت لك الذكرى المجيدة نصها لاسمى المراقي بالمراقي اتصالها
مخلدة مثلى تسامق مجدها الى المجد قرّت في ذراه فعالها
تلقفها التاريخ افسح صدره لها وصفا يشجيه منها اختيالها
وصافحها الماضي الاغر وقد سمت اليه تناهى دلها ودلالها

امولاي والازمان يوم تتابعت خطاه وذابت في خطاه رمالها
لك اليوم ندّ الامس ذكر تكاملت علاه وذكرى من علاك اكتمالها

موت وحياة

انطفأت ابنتي « حكمت » بعد ان اضاءت لمن ولدا حولها حوالى ثلاثة اعوام.

احقاً طواك الرمس واغتالك الردى ... واصبحت ذكرى للفؤاد المعذب؟
وقد عشت ما قد عشت عني غريبة ... كغربة طبعي الواجف المتنكب
كفاء بأني والد انت بنته ... وانك مني في الحياة بمرقب
وما علم الادنون انك في الحشا ... علالة قلب خافق متوثب
ولا علم القلب الذي انت نوره ... بأنك فيه كنت اضوأ كوكب

ولا ذكر الناؤون عنك بأنني ذكرتك يوماً ذكر عانٍ ملوب

غريبان عشنا في الحياة على لقا بدنيا هوانا الصامت المتنقب

كذلك عشنا لستِ تدرين في الهوى ولا انا عن مسرى الهوى المتحجب

الى ان اشار الموت نحوكِ خاطفاً حياتك في صبح من الهول مرعب

وافزعني الناعي بما هاج ساكني وايقظ إحساس الأب المتعذب

فكنتِ كأني قد ولدتك ساعة فقدتك فيها فقد من لم يجرب

وبصّرني الموت الكريه حقيقة تدق على عين اللبيب المجرب

فبان من المستور من انساح فجأة كموتك موقوت المدى المترقب

هوىً هب لذاع الصبابة لاظياً وقدفاض في الاحشاء من كل مسرب

وعدت امامي كائناً متجسداً يفيض حياة تستزيد تلهبي

وبتِّ خيالاً هاجماً كل لحظة   عليَّ بماضيك الحفيل المرتب

فها انتِ قدامي وفي المهد بسمة   تضيء ولحظ مستديم التعجب
وها انت فوق الكف مني فرحة   وروح خفيف الظل حلو التوثب
وها انت من خلفي تجرّين مئزري   لألقاك بالصوت الاجش المؤنب
وها انت والاسنان منك جديدة   تريغين عضي في حيا وتهيب
وها انت والالفاظ جهداً تعثرت   بفيك تناديني « بابا » المحبب
وها انت تخفين الذي كان طلبتي   لتبديه فرحى باكتشاف المغيب
وها انت تندسين دوني لتفجئي   اباك بوجه في الدثار محجب
وها انت بل هذي حياتك كلها   تمر امامي موكباً اثر موكب

قفي يا ابنتي لا تبعدي عن مكفر   خطاياه بالهم العسير المنقب
اقيمي امامي كل حين ونشري   حياتك تستبق الحيـاة لمذنب
فاني بما تبدينه الآن هانيء   هناءة محروم الهناءة متعب
واني لكالمدني الى النار كفه   على رغمه مستأنياً غير هائب

اطيلي رؤى التذكار في كل ما بدا   مطلاً من الماضي الحبيب المقرب
فانك قد اصبحت عندي وليدة   بميقات منعاك الكريه المقطب
فأنت بعيني الآن روح جديدة   وشخص اليف الشخص داني التقرب
فهذا البنان الرخص منك وطالما   اشرت به نحوي اشارة معجب

وهذا الفم القاني الصغير وكم به   لثمب ِابا في فرحــة وتحبب
وهذا المحيا الضاحك السن كم زها   على الجيد حسناً كالاطار المذهب
وهذا وهذا من شتيت محاسن   تروق لعين الناظر المتهيب

قفي واطيلي لا تراعي فانما   عرفتك هذا الآن لا قبل فاعجبي
كأنيَ لم انظرك الا لساعتي   محببة في كل وضع مُحبب
مكـبرة في كل جزء الفتــه   وفي كل مغنى عشت فيه وملعب

حرام علي اليوم نسيان لحظـة   رأيتك فيها قبل ان تتغيبي
نكرتك بالامس القريب عماية   رِغنىً بالوجود المطمئن لمذهب

فلم تجدي في الابوة ناعماً ولم تذقي ما يستذاق من الأب
وطرت الى دنيا الخلود وحيدة تراعين طيف الوالد المتجنب

بنية! ما ذنبي وفي القلب علة تجل عن الافصاح رغم التطلب
اذا انا لم اعط الابوة حقها عطاء سواد الناس اشتات مطلب؟

بنية! لو تدرين حالي ممزقاً لاعفيتني من حالة المتعتب
فما انا فيما كنت او انا كائن سوى امل ذاو وفكر مذبذب
لقد عشت في دنيا الخيال موزعاً غريباً بدنيا الناس غربة مذهبي
غريقاً باحساسي الكئيب مشرداً لدى شعب الاحساس في كل مركب

بئيساً بكوني العائليّ تخربت   دعائمــه في قلبيَ المتخرب
حرياً بأن احيا كما شئت لا كما   تشاء حياة الناس في عرفها الغبي
شقياً بهذا الواقع الفج يبتغي   تقيد مثلي بالنصيب المرغب
وحيداً فان تصفُ الحياة لآهل   سعيد فقد تحلو الحياة لأعزب!

بنية ! هذا الموت موتك هــدني   على غرة مني وما زال مكربي
على أنه احياك في القلب ثانيــاً   حياة حبيب نازح متــأوب
فقد جرف الرزء المعجل من دمي   جمود أب دامي الشكاة مخيب
واولاك من نفسي الرحيبة مسرحاً   بك اكتظ رقّاف السنى المتلهب
فها انت قدامي على كل صورة   تناغينني فيها بصوت مطَرب

وها انت من فرط التلامس بيننا		اشم الشذى المألوف منك بمقرب
والمس ما تلقى يداي مؤكـداً		وجودك في همس بذكرك مسهب
وادعوك كم ادعوك باسمك حانياً		عليك وقد لامستِ جيدي ومنكبي
فان فجعتني في نهاري حقيقتي		ونأيك عني نأي فانٍ مغيب
فقد بت في ليلي بقربك جاثماً		جثوم المصلّي في المصلّى المرجب

بنية ! يا من غيّب القبر جسمها		وان لم يغيّب عن فؤادي مصائبي
أبيت عليك الدمع لا اذرفنـه		فأنت هوى ضُمت عليه ترائبي
وانت منى النفس الشجية تحتمي		بذكراك مما كان بين جوانـبي
وما قيمة الدمع الرخيص اذا انتهى		باسباله احساسنا بالنوائب ؟

بنية ! ما مات المقيم على المدى   بروح المحسّيه بكون التجاذب
وما غاب عن دنيا محب حبيبه   وقد عاش ذكرى دائم الذكر دائب
وكم مات في الاحياء من لا نديره   ببال على كر المدى المتعاقب

انيسة نفسي كل يوم وليلة   برغم الردى طوفي حواليّ والعبي
فلا تحسبي اني عددتك ميتة   وان غبتِ في جوف الثرى المتراكب
فأنت بنفسي الآن احيا حبيبة   الي ، فميشي طيلة العمر جانبي

صِراع

هي ملحمة افتراضية من ناحيتها الفنية وتصوير للابسات واقعية في حينها، المراد منها المفاضلة بين العاصف رمز الهواء والبحر رمز الماء حيث تتم فيها الغلبة للاول على الثاني كما هو اعتقادنا في امتياز الهواء على الماء باعتبار الاول سر حياة الثاني فيما نحن بصدده اذ يكفي ان تتصور البحر محروماً من الهواء لتدرك صحة ذلك .

والقصيدة مبنية على شكل استعراض تخيلي لتكوين وحيـــاة هذين العنصرين وصراعهما الدائم ، وهي بعد وحدة فنية يتدرج فيها الحديث عن الليل والصبح وصنوف من شتى المعاني الادبية والحيوية.

وكانت في حينها رداً على فكرة الاستاذ

الشاعر محمد حسن عواد ومناصرة لفكرة
الاستاذ الشاعر حمزة شحاته.

يا هيولى الكون العظيم بما فيه حياة وعنصراً ونظاما
حدثينا عن قصة الابد الممعن في غيبه القديم ترامى
أتحفينا بالمبدع الخالد الذكر يزيح الشكوك والاوهاما
كيف جدت عناصر الكون والكون سديم في امره ما استقاما؟
ولماذا القُوى تَفاضل في الخلقة شكلاً وقوة وانسجاما ؟

حدثينا ما قلت ؟ قالت هو الفصل حديثي لا ما يقول الجهول
فـأنا الأس منبع المشهد الحـاضـ ـمني اصوله والفصول

زامل الليل مبعث الفن والفتنة عهدي يجول حيث اجول
وانزوى الصبح في هبائيَ من قبل ومن بعد لا يُرى اذ اصول
فسل الظلمة استعيرت ضياء واليك الحديث فهو طويل

كان ذاك الفضاء تخطئه العين هباء او فكرة او سديما
حينما ذو الجلال جلت اياديه تعالى سوّاه خلقاً قويما
مبدعاً آمراً اذا قال كن للشيء كان الشيء المراد قديما
والتفاصيل شائكات فان شئت قصرنا حديثها المعلوما
عن حياة الهواء يعصف والبحر تجارى مموجاً ملطوما

قلتُ ما شئتِ قالت الرأي في القول كما ارتأي ومثلك ادرى
خُلق البحر قبل ان تخلق الريح فكان الخضم اقدم عمرا
جسداً هامداً وجرماً بلا روح تعير الجماد حساً وذكرا
ولقد كان خلقه في البدايات ابتداء للريح روحاً وسرا
مثلما يُخلق الجنين جراثيم انتظاراً للروح تحدث امرا

لم تكد تستبين بعد السموات على هامة الفضاء العريض
كرة كانت اليبوسة ، والصلب عزيز ، من بعضها المستريض
والمحيطات ، والرخاوة سيماء بنيها ، من كلها المستفيض
أو تدب الحياة لولا انطلاق الريح فيها ونفخها للنهوض

حرة طلقة تَرَدَّدُ في البحر وفي البر سهله والنقيض !

وبحسبي بعد انبثاق المحيطات بحاراً كثيرة لا تُعد
وانفساح الهش النديّ من الارض مغاراً لها اليه تُرد
واحتساب المغار عمقاً من القابع فيه وعمقه لا يُحد
وتباهيه بالتلون من جو سماه بلونها يعتد
أن يكون الحديث نقلاً عن الواقع يرويه حاضر مستجد

منذ كان الخضم جرماً غزته الريح روحاً للروح والاجرام
والصراع الدامي المضمَّن معناه صراع النفوس والاجسام

مستديم النضال لم تهدإ الثورة فيه على مدى الايـــام
فهو إن يخدع النواظر مداً كان جزراً في واقع الافهام
وهوان يشتهي السلامة حرباً ظاهرياً لن ينتهي لاسلام !

هكذا عاشت البحار وما البحر إذا قيس عنصراً بسواه
اهو الماء والملوحة في الذوق مذاقـــاً ومخبراً سيماه ؟
ام هو العمق إنها خسفة الهش من الارض غاره مأواه ؟
ام هو النفع ، إنه البحر لا اكثر كم من مطية لولاه ؟
ام هو الضر والهواء ، هو اللاعب دور المحرك استعداه ؟

ام تراه السكون يُرهَب ، هل كان سكون لولا سمو هوائه ؟
يتعالى في الافق يخترق الافق مَراداً مصعّداً في علائه
وهل البحر مرهب بالسكون الناس، بئس الارهاب في اصفائه ؟
ام هي الثورة استقل بها العاصف في موجه وفوق سمائه ؟
طاوياً ناشراً رواكده فيه ومن حوله على اشلائه !

ثم ما هذه الطلاقة لم تخضع لقيد مؤكد لسواها ؟
اهي البشر والبشاشة واللفظ صريح مقيد مأتاها ؟
ان تكن هكذا فتلك لعمر البحر للبحر خلة ما اشتهاها
او تكن الانطلاق في لغة الصدق تأبت عن نيله معناها

فسل الريح همسة ونسيماً وهواء وعاصفاً عن مداها !

في رفيف الحياة في نفَس الحي حياة وفي الطيور غناء
في جمال الربيع في فوحة الزهرة عطراً وفي الغصون نماء
في حفيف الاشجار في دفقة النهر حراكاً وفي الرياض هناء
في ركام السحاب في صفقة الودق انبثاقاً وفي الغمام امتلاء
في اعالي السماء في افق الجو أثيراً وفي الفضاء اعتلاء !

في الاعاصير في الزوابع في الريح تدوّي شأن الطليق القوي
فهو في رهبة العواصف ان شئت سكون لا كالسكون الخلي

واذا شئت ثورة لا انثناء العزم من طبعها العتي الابي
فهي للطيّب الحياة حياة وممات للمستريب الشجي
هي في الجو مثلما هي في الارض وفي البحر سيره والدوي !

فسل الليل عن معاركها فيه اذا كابر الخصم المكابر
فهو الصادق الراوية ان حدث عن مجتلى نزاع العناصر
كيف لا ؟ والحياة في الليل في النفس حياة تسمو لديها المشاعر
وعيون الزمان ان نامت الاعين فيه على الزمان سواهر
فهو لا حالماً يمر به الكون ولكن يقظان بالكون شاعر
•

واستمع للحوار عاد طريفاً لم ينله التكرار في ابداعه
او تقصر من شأوه صيحة الضعف تردت للقاع من اتباعه
لا ولا صرخة المقلد والمين مبين في خلطه ودفاعـــه
قال لي الليل والمقال من الليل صريح في صدقه واتساعه
وبما تقذف الادلة في النفس وقد نصها السَوى في اندفاعه

رقص البحر مرة « رقصة الموت » فكانت بداية ونهاية
حين نال الدجى خبيئاً وراء القول منه استعارة وكناية
وانزوى يستبيح في كنف الشط جمال الدنيا اذىً ووشاية
وغفـــا حالماً يهمهم بالصبح عزاء ورقية ووقـــاية

فمضى الليل ناشراً فوقه الهول انتقاماً وصولة ونكاية !

ورماه بالهول يُعقبه الهول فقول او عاصف اثر عاصف
وابتغاه مرمىً قريباً اذا رد بعيداً ان حاد شأن المجانف
واجتلاه مرعىً خصيباً ففي كل مكان وجه لوجه مخالف
فجلاه للعين مرآة ضعف مثلما تشتهيه قدرة واصف
فتلوى وماج وارتد او همّ وما جهد موجه بالعواصف !

واستفاض الحديث ردده الطود مليّاً في صمته والرسائل
عن حياة الخضم تعصف فيه الريح عصفاً مردد النفخ هائل

لا عتواً يضرى به البطل الهائج بل عبرة النهى والفضائل
واستحال الحديث صورة اشفاق عليها من الرجاء دلائل
فاكتفى العاصف الرهيب بما نال وما نال كان اكبر طائل

وصفا الجو فاستهام به الطود يناجي خضارة المتواري
واطــل الهواء زامــله البدر الموالي اطلالة الجبــار
ودنا فاستفاق من وهمه البحر خجولاً مهتك الاستار
فهفا نحوه وسلم بالقول رقيقاً في هيبة ووقــار
وشأى عاصفاً ورف نسيماً وسما خالصاً من الاوضار!

فانطوى البحر بعدها طاوي القلب على منتهى الضغينة والغل
ساهداً مرسلاً تحيته منه اليه فيها يعيد ويصقل
وتحياته بقايا الشكايات وان خالها براءة من ذل
او نعيق الغراب يحسبه الجاهل من جهله ترانيم بلبل
كالمحيي جنية الشعر او عبقر بين الانام في شخص دُلدل

عنصر يشتهي الصراع ويخشاه شهاباً او عاصفاً او هيولى
مثّلته في صفحة الادب الهامد شيخاً من الهزال نحيلا
عصبة تبتغي الصراع خيالاً وتجافيه في الحقائق غولا
والصراع الدامي طِلاب القديرين سمواً وغاية لا فضولا !

والحياة الصراع والبأس والقوة حقاً لا رقصة وطبولا !

والمنى والشكاة والامل الفاتر وهمٌ على الحياة وزور
والرؤى والطيوف والعالم الحالم دنيا والعقل فيها أسير
والخيال الفذ المطل على الواقع من افقه خيال مثير
وقوام الآداب طبع اصيل واطلاع وقوة وشعور
والحياة الصراع للفوز سيماء بَنِيها يدور حيث تدور

لبنانُ والبلدُ المعظم

القيت في الحفلة التكريمية التي اقامها
سعـــادة القائم باعمال المفوضية اللبنانية
اسعد بك الاسعد لسعادة الشيخ محمد
سرور الصبان بمناسبة تقليده وسام الارز
من رتبة ضابط اكبر .

عاش المكرِّمِ والمكرَّمْ لبنان والبلد المعظمْ
مثلان في دنيا الوفاء تمثلا وداًّ تجسم

وتلاقيا نهب الولاء تبادلاه هوىً تضرّم

وتقدّمـا عبر الزمان فجدداه خطىً ومقدم

وتألقا بدجى الحياة فعاد صبحاً قـد تبسم

واستهدفا ما استهدفا شأواهما شرف مـدعم

وهوىً تجمع في الضمير الى الهوى قلباً تقسم

رمزين مستويين في المشأى تجاور او تقدم

تلك المعارج للحقيقة حولها الاكباد تُنظم

وبدونها لا عـاش منفرد تغسّـن او تجرّهم

فالـكل من دنيا العروبة وحدة هيهات تُفصم

الارز في المرقى البعيد نباتة اروته زمزم

ورعته من فجر الشباب الى الرجولة دون مأثم

والغيل في الوادي أمد زئيرَه الجبلُ المعلّم

وشجاه بالرجع المحبب صاغياً والليل ادهم

فاليوم ان ناب الفؤاد عن اللسان بما تكلم

في حلية يعلى بها شرف المنى شرفاً تعزّم

وبمحفل ارضى به روحَ الندى الكرمُ المسوّم

أتراه يحمل في المعاني غير معنىً ليس يرسم ؟

معنى الجداول هزها للدوح ارواء منغّم

معنى الحرير رعى الغراس كما اشتهاه جنىً مقوم

معنى الوكور الى الطيور طليقة مهوىً ومجثم

معنى الاخوة في الولاء تقدست في ثوب توأم

معنىً تألق في الصدور وفي القلوب سنىً منظم

معنىً يليح الى السواعد ضمها والكفُّ معصم

معنىً تخطته السياسة في اللغى قولاً مهندم

وروته في كون العواطف سيرة تروى فتعظم

للعاملين أظلّهم تاج به التاريخ يُزحم

ورئاسة من دونها جهد المزاحم قد تهدم

العاهل العربي اوقد فيهمو عزماً ترسم

عبد العزيز وحسبه باسم تفرد فيه مكرم

ذكرى تطاول في الزمان فخاره مهما تعظم

واخو الجهاد وتلك راشيّا له القيد المحطم
الهادم الباني من استوحى الجهاد فعاش ملهم
فخر الرجال بشارة الخوري من انشا فدعم
ان يقض حقهم المعلى فهو بالاعلين اعلم!

ذان المثال وما على الراجيه في حد محرم
ندان في دنيا النضال تشاكلا روحاً وروسم
بهما ادمنا الطرف في المستقبل المجهول يعلم
فأطل وضاح المحيا في دنى بالحسن توسم
وأبان عن حظ العروبة منهما عزاً ومغنم

يا زينة الحفل الكريم اقامه الكرم المقـــدم
انتم لبعضكمو تحايا الحفـل افلح يوم اقسم
بالشامسات من المآرب طائعات حيث تلجم
ان المنى ستفوز بينكمو بمعـــاها المجسم
في اسعـــد والسعـــد حمـــد قـــد تنظم
ومحمـــد والحمـــد سعـــد اذ يترجم

هـذي تحية شاعر ، الشعر داء فيه يُرحم
القى بها بين المشاغل والحنين وقـــد تظلم

ليقول قولته التي عـادت لبدء القول مختم
عاش المكرَّم والمكرِّم لبنان والبلد المعظم ؟

يا كأس

مهداة الى اخي الصديق الاستاذ
محمد عمر توفيق ، ذكرى حياة لحياة

يا كأس يا مصباح قلب قد تحطم في الدياجرْ
ما حام حولك او تسكع غير زنديق وفاجر
ومعاقر تخِذَ المدام صناعة القلب المغامر
يشقى بها لا يستفيد ولا يفيد سوى المخاطر

الفجر حولك كاذب فالليل في دنياك سادر
شفقاً تلفّعَ بالغيوم مبرقش الالوان مائر
واراه عن نور العيون المبصرات عمى البصائر
مهما استتر فانه ليل ! وهل لليل ساتر ؟

والوحش منطلق الاسار ببردتيك له مغاور
ولغ الدّماءَ سعارُه شهْد على شفتيه ساخر
يتناش اكباد الفضائل بالمديّ وبالخناجر
لا يستحي وحيا النفوس على الحياة لها بشائر

والفكر منك على الضباب المدلهم الجو داعر
حيران منداح الجوانح راجف الاطراف هاذر
يطأ الوحول فلا يفيق ولا يطيق سوى المقابر
اشلاء معركة النهى في راحتيه لها مجازر

واليوم عندك ساعة حفلت بالوان الكبائر
يمضي بها العمر الشجي معربد الخطوات ثائر
لهفان يحدوه الظما القتال لا يرويه هامر
بدداً تمزق زائغ النظرات كالمخبول دائر

والمحن صوبك ثورة الشهوات تبتعث المشاعر
للمنكرات تبهرجت وتزخرفت رهن الخواطر
البعض حن لبعضه، كُلاً وما للكل آخر
لا حد يُعرف عندها والحد مجتمع الاكابر

والقول بينك فلتة ضاقت بها دنيا السرائر
يتلقّف الاسرارَ طولُ حديثها السلس المساير
ما لا يجوز وما يجوز مقاله عقدا الخناصر
وتجاوروا متلاحمين فواجراً ضمت حرائر
شأن الاباحي المشرد شائع الخلجات سافر

يوحي بما تملي الطبيعة للطبيعة لا تساتر
باللهو بالايام تهدر ، بالحيـــاة بلا زواجر
بالفرد مجتمعاً تركـّـز فيه مجتَـمعٌ مغاير

يا كأس يا خفقَ الجناح شأى وليس هناك طائر
لصغائر النزوات انت مُددت من كف الصغائر
ابعدت احزان النفوس وتلك صيقلها المعاور
واعدتهـــا داءً وليس دواؤه الا ك دائر
مثل المزيج ضنىً يلمّ بعـاهة رسخت اواصر
قيد تحجب في الغلائل للأساري شر آسر

يا كأس حسبك ان تكون حطام اخيلة دوائر
وعلالة الأمل المطاول لطمة الامل المصابر
ونهاية الوهم البئيس اضلّه الوهمُ المكاثر
لتكون عبرة من تبصّر في العواقب لم يكابر

يا كأس، بل يا خدعة الواني وفى العصب المقامر
بعض الامانيّ الكذاب حقيقة الامد المعاصر
لمعَ السراب تعشقتْه على الخيال منىً عواثر
لفّت فجيعتها الزمان فدار مختلط الخواطر

اغفى بها الجلد الرثيث مطاول اللحظات صابر
واراد مسلوب الارادة متعة رُبطت بحاضر
يا ويل مأمور تمثّل ان يقوم مقام آمر !

يا كأس قد يطأ الصخارَ محلقٌ في الصخر سائر
السعي كان دليله ، والعزم منه له منـائر
وهوى الحقيقة بالحقيقة في الجوانب منه عامر
فاذا المؤمِل والمؤمَّل وحـدة دانت لقـاهر

لكنما يا كأس انت خديعة الراجيك غـادر

فلقد يدانيك المرجّي ما يحاول غير حاذر
فاذا المُــواتي منك خلفة ما تنظّـره البوادر
همٌ اران على الفؤاد وحسرة كثرت مصادر

يا كأس يا آنا تحدد في المصير بلا مصـــائر
قد يستطيب بك المعاقر ما يريد وما يعـاقر
لكن الى الامد الذي مهما استطال اطل خاسر

ولقد تضيء بك الحياة بداية تعست اواخر
وتغرد الالحان منك هنيهة جرت جرائر

وترفرف الآمال حولك برهة عزت نظائر
لتقرّ دونك جُثّماً عبثت بها ايدي الكواسر

ولقد يلوذ بك المعاني سفع حصباء الهواجر
ليبيت ملتحف الثرى في زمهرير النفس خائر
تقفوه للذكرى الحوادث ما لها في الحس ذاكر
غيماً تلبد في الرؤوس ألحَت فيه وانت غامر
واشحت عنه وانت طيف في مدار الظن غابر
يا هول ما تذرو الحقائق من حطام الوهم صائر !

يا كأس قد تحلو الحلاوةَ لا تُملّ بها المخابر
وتلذ لذتك الخفية زانها الشوق المخامر
وتعز عزتك العتية هاجها النزق المخاطر
حتى تؤوب كطبعك الطيفيّ اشباحاً لعابر
فاذا معانيك الطروبة كلها حركات ساحر
واذا حطام العابديك هياكلاً بشعت مناظر !

يا كأس انت الشعر لا يرضى به ايمان شاعر
معنى تشعب في الرؤوس ولم تشع به الضمائر
ومنىً تولدها الظلال من الخيال وكان عاقر

أما انا فالشعر عندي ما علمت وما أفاخر
روح تعلّق بالسماء وجاس بالآفاق طائر
وهوى تغلغل في الصميم ورق كالنسمات طاهر

آليت ، اذ اسمو به ، الا ابيت لديك غائر
ونذرت ، اذ يعلوك ، ان اعلو به عُلى المشاعر
لا بالمشعشِع من صبوحك او غبوقك اذ يساور
بل بالندي من الورود وبالشذيّ من الازاهر
وبفرحة العصفور رفرف في ذيول اليوم ماطر
وببسمة الروض الحيي ولفتة الريم المحاذر

وبخفقة القلب المتابع في الصبابة قلب هاجر
وبلثمة الثغر المعيد الى الهوى ماضيه زاخر

بعرائس الاسحار نشّرت الذوائب والغدائر
في حالك الديجور ابلس واهن الخطوات حاسر
يرنو الى الفجر المطل بأعين باتت سواهر
والفجر مشتعل السنا الوردي بالانداء عاطر
يخطو فتستبق الحياة خطىً اليه بها تباكر
خفاقة الاحشاء حرك وجدَها اقبالُ زائر
فتعانقا فوق التلال وفي البطاح بغير ساتر!

بنسائم الآصال رقّصت الخضم فخفّ هادر
تتواثب الامواج فيه فنافرٌ في اثر نـــافر
يلغو بما يهوى فيبتعث الخريرَ صدى المزاهر
والافق ذهّـبه المرقرق من ذُكاءَ سنىً مغادر
والكون يعتنق المساء اطل للاحلام ناثر
والنفس كالاحلام شتّى في الخوالج والنواظر

هذا هو السكر الحلال دنانه دنيا الخواطر
الشعر اترع كأسه السحريّ بالسحر المســاور

ورقي به فوق الجسوم وللعقول به منابر

لا كأسه يا كأس يحطم او تدور به الدوائر
او يستذل به الاكابر بين جمهرة الاصاغر
او يدلهم به التقى وجهاً تغضن بالمناكر

بل انه يا كأس كأس الخالدين من العباقر
ومعارج الانسان صعّد في مراقي الكون فاكر
وربابة الشادي ومحراب الشجي وهوى المشاطر

ومسارح الابصار مدتها النفوس لها معـابر
لتطل دافقة الشعاع مجنّـح اللمحـات ساجر

كأس هو النبع المشاع لوارد ولـكل صادر
من كل لماح الجمال هفا الجمال لديه وافر
هيهات تبلغ شأوه في الحسن في شتى المناظر
يا كأس يا زيفاً تلون في الحقائق والمظاهر
حتى تنال خسائسُ الاحجار مرتبة الجواهر
فاقبع بجحرك في الدنان او الرؤوس وانت صاغر

وتصيـــد المحروم والمنهوم لا يثنيه زاجر
واستغفر المولى على رغم النوى ، فالله غافر !

بلد الهوى

زار الشاعر لأول مرة « لبنان » في مطلع ربيعه ، ولما تمض عليه بضعة ايام .

وقد سجل في هذه القصيدة بعض ما دار بحسه، وطاف بعينه، وتلجلج في صدره وذلك عقب عودته الى لبنان مع رفيقي رحلته الاخوين عمر احمد الهزاز وسليمان الدخيل من رحلة قصيرة في دمشق .

لبنان ، يا لبنان ، يا بلد الهوى وهوى الفؤادْ
يا باعثاً شتى فنون السحر ليس لها نفاد

يا وقدة الفن المضيء، وثورة الفن المجـاد
يا بسمةً بفم الطبيعة للطبيعة خير زاد
يا وردة بيد الزمان لها الزمان شدا وشاد
انت الهوى والسحر والآمال تشرق في امتداد
والكون والدنيا فأنت —تعيش انت!— لنا المراد

لبنان، يا امل النفوس تعشقته منى ومجلى
يا قدرة الخلاق، اعلى صنعها سراً وأغلى
يا هدأة الأحلام دغدغت الشعور، وما تملّى
يا رشفة في الكأس لا تفنى به علاً ونهلا

يا نغمة بالليل رددها الصباح وقد تجلى
أنت المنى، والسر، والأحلام تسبح في المهاد
والكأس والألحان انت — تعيش انت! — لنا المراد

لبنان يا فجر الحياة أطل رفـــاف الضياء
يا آهة العشاق أسلمها الهوى، كف الهواء
يا نظرة العذراء ذابت بين احضان الحياء
يا زفرة في الصدر صعدها الحنين وقد أفاء
يا لفتة بالجيد حركها الدلال كما يشاء
انت السنى والحب، والنظرات تومض في اتقاد

والشوق والفتات انت — تعيش انت! — لنا المراد

الحسن يا لبنان طوع يديك هام به هواه
والشعر روحاً في جوانحك استفاض به جواه
والفن وحياً في ربوعك لم يُطق ابداً نواه
والسحر ألواناً تسرّب في ضميرك واحتواه
والزّهر أوراداً تفتّح في غراسك مذ رواه
فالحسن انت، وانت انت الشعر والفن المُشاد
والسحر والأزهار انت — تعيش انت! — لنا المراد

والدين يا لبنان أشتاتاً تجاور في حِماك
في وحدة الوطن العزيز عقيدة تعلو السِماك
هيهات تفترق المساجد والكنائس في سَماك
والجنس في مغناك معنى قد تسرب في دماك
والعزم إيماناً من البغي المدل لقد حَماك
فالدين للديان انت عرفته بين العباد
والعزم والايمان انت — تعيش انت ! — لنا المراد

لبنان ما احلى ربوعك فتنة صيغت وفنا
وتطلعت للكون دافقة المنى شكلاً ومعنى

وتبسمت عطراً تخطر ضاحكاً في كل مغنى
وتدثرت بالحسن أنطقه الهوى ، فازداد حسنا
وزها ، فهام الكون فيه ، وفيك بالآيات جنا
ها انت في هذا ، وهذا بعض ما هز الفؤاد
فشدا ورفرف فيك انت — تعيش انت! — لنا المراد

هذا هو الجبل العتيد ، وماله إلاك مسمى
ان قيل : لبنان ، تبسم تائهاً وزها أشما
ورمى الخضم — وقد علاه — بنظرة المجليه مرمى
ورقى الفضاء وداس هام السحب دخاناً وغيما

وشأي ، وقال انا ، انا لبنان فاعتزّ المسمّى
بالشامخ المعتز كان ولا يزال هوىً يراد
لِتكون يا لبنان انت — تعيش انت ! — لنا المراد

وهناك صنّين تطلع بين تاج من جليد
للدانيات من الأماني سابحات من بعيد
من مطلع الغيب المغلّف دون باصرة الرصيد
يرعاك محتقب الهوى الريان ، مرتقب الجديد
ليراك فوق سواك في المشأى فريداً ، لا وحيد
صافي العروبة قد رعيت لها مواثيق الوداد

فرعتك يا لبنان انت — تعيش انت ! — لنا المراد

والسهل من سهل البقاع طبيعةٌ دلت عليك
في مجتلى نُور السماحة ساطعاً في مقلتيك
ألقاً يمد سنى الحياة وينتهي منها اليك
مترقرق الأنداء، مخضر الأديم، زكا لديك
فجلا صفاتك لن تحور به، وازهر في يديك
نَوْراً تبلج في رحابك بدعة بين البواد
مازتك يا لبنان انت — تعيش انت ! — لنا المراد

وهنا الخضم جثا لدى قدميك أمداءً فساح
نشوان، مضطرب الحديث شكاية وهوىً مباح
هيمان، نجواه الهدير تحية عند الصباح
ومقالة الآصال للّيلات خفّضتِ الجناح
وأمدّت النعمى تساق اليك مطلقة السراح
إرثاً من الماضي القديم بذلته جهداً مُعاد
منها اليك، اليك انت — تعيش انت! — لنا المراد

وهنا، وحولي، او هناك، مفاتنٌ شتى الصوَر
في البدر ساطعة السنى، في النجم وانية النظر

في النهر دافقة المُـنى ، في الحقل رانية الخفر
في الزهر عابقة الشذى ، في الارز خالدة الاثر
في موكب فيه العذارى كالضياء اذا انتشر
كاللحن ، كالأحلام ، كالأمل اشتهـاك على انفراد
فدعاك يا لبنان انت — تعيش انت ! — لنا المراد

هـذا هواك مفلّـج الأطراف ، رقرقه النسيم
كهواي للبلد الكريم ، الى الحجاز ، هوىً كريم
حامت به الاطياف ، صوّرت الجديد أخا القديم
ما بين ناقلة صدى « صنين » ، و « الجبل العظيم »

او بين جالية المشاعر « بالصفا » او « بالحطيم »
نبعاً تسامت « بعلبك » به ، تحدر في الصميم
وصدى به « احُـد » « ورضوى » رداده، فلن يريم
ورؤى تطوف هنا ، هناك ، منشرات كالغيوم
يبدو بها « وادي الحرير » كأنه « وادي الجموم »
وكأن « عاليْه »،« السلامةُ »،في الكرامة والكروم
وكأن« ضهر البيدر » المرموق متن « كرى » القويم
وكأنما الشاغور من « سيل العقيق » صدى الهزيم
وكأنما « الفوّار » بينهما ترانيم السديم
والارز للاثل الأرومةُ لا تُرام ولا تَريم

وكأن بيْروتاً « لِجدَةَ » لَمحَةُ الذهن العليم
وكأنني وسط الحجاز به أهوجل او اهيم
وأنا بلبنان على السلوان والذكرى مقيم !

هذا هواك وذي رؤاك تعاورا قلبي المُصاد
مداً وجزراً ذقت بينهما افانين الوداد
ما بين اخوانٍ كاخوانٍ هنالك في السواد
وحييت في كوني حياة الروح مطلقة القيادة
نهب الأحاسيس استبدّ بها الحنين او السهاد
نشوان تغمرني الطلاقة والطلاقة ريّ صاد

رمزاً الى كنز السعادة خبّأته عن العباد
وانا المطاول في الزمان سدىً مغالبة الجلاد
واليائس المكدود في بلد أشاك وما أشاد
والمنطوي المزويّ فيه كعابر ضل السداد
والمرتجيه على المدى بلداً شأى كل البلاد
وانا الغريب ، وغربتي معنى يريد ولا يُراد
معنى انطلاق الطير في الأجواء أطرق حين ناد
معنى امتداد النور في الآفاق أخباه الوِصاد
معنى الاشاعة للحقيقة تُرتجى ، لا للتّفاد
معنىً به الحرية المثلى تقود ولا تُقاد

معنى شقيت به ، ولكن دونه خرط القتاد
او دونه الليل البهيم طغا وأمعن في السواد
في دجية العقل البليد غفا ، وطال به الرقاد!

حتى اذا ما جئتُ يا لبنان نحوك في افتقاد
ورعيتَ مثواي الجميل فهمتُ فيك بكل ناد
ألفيته معنى تضرم فيك مذخور العتاد
ورمقته روحاً الى روحي تفيأ واستراد
فاذا اشرتُ وان أُثرتُ بما لقيتُ على اطراد
فأنا المردد ما حييت القول ، من قولي المعاد:

« لبنان ، يا لبنان ، يا بلد الهوى وهوى الفؤاد »

« يا باعثاً شتى فنون السحر ليس لها نفاد »

« يا وقدة الفن المضيء ونُورة الفن المجاد »

« يا بسمة بفم الطبيعة للطبيعة خير زاد »

« يا وردة بيد الزمان ، لها الزمان شدا وشاد »

« انت الهوى والسحر، والآمال تشرق في امتداد »

« والكون والدنيا، فأنت — تعيش أنت! — لنا المراد »

لبنان ، ٢ رجب سنة ١٣٧٠هـ، الموافق ٧ ابريل سنة ١٩٥١م.

شكر

يسرني وقد انتهى طبع الدواوين الثلاثة تسجيل وافر الشكر والتقدير لكل من ساهم في انجازها بالتعضيد، والتشجيع، والاستحثاث.

واخص بالذكر اخي الصديق سراج حامد زهران الذي كان له الأثر المباشر في الاستحثاث، والتحريك.

تم طبع هذا الكتاب على مطابع نصار بيروت
- لبنان ، ٢ رجب ١٣٧٠ هـ ، الموافــق
٧ ابريل ١٩٥١ .